في الليل

جلستُ وقد هجع الغافلون ، افكر في امسنا والغدِ
وكيف استبد بنا الظالمون وجاروا عَلَى الشيخ والامردِ
فظلت اللواعج بين الجفون ، وان جهنم في مرقدي
وضاق الفؤاد بما يكتمُ فارسلت العين مدرارها

. . . .

ذكرت الحروب وويلاتها وما صنع السيف والمدفعُ
وكيف تجور عَلَى ذاتها شعوب لها الرتبة الارفعُ
وتخضب بالدم راياتها وكانت تذم الذي تصنعُ
فباتت بما شيدت تهدمُ صروح العلوم واسوارها

. . . .

نساء تجود باولادها عَلَى الموت ، والموت لا يرحمُ
وجند تذود باكبادها عن الارض ، والارض لا تعلمُ
وتغفو الطيور باجسادها فان عطشت ، فالشراب الدمُ
وفي كل منزلةٍ مأتمٌ تشق به الغيد ازرارها

. . . .

لقد شبع الذئب والاجدلُ واقفرت البور والاربعُ
فكم يقتل الجحفلَ الجحفلُ وينتك بالاروع الاروعُ

ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيدوا الذي ضيعوا
فبئس الألى بالوغى علموا ! وبئس الألى اججوا نارها

. . . .

أمن اجل ان يسلم الواحدُ تظل الدماء وتفنى الالوف؟
ويزرع اولاده الوالدُ لتحصدهم شفرات السيوف؟
امور يحار بها الناقدُ وتدمي فؤاد اللبيب الحصيف
فيا ليت شعري ، متى نفهمُ معاني الحياة واسرارها ؟

وحوّلت طرفي الى المشرقِ فلم ارَ غير جبال الغيوم
تحوم عَلَى بدره المشرقِ كما اجتمعت حول نفسي الغموم
فاسندت رأسي الى مرفقي وقلت وقد غلبتني الهموم
بربكِ ايتها الانجمُ ، متى تضع الحرب اوزارها ؟

. . . .

كما يقتل الطير في الجنةِ ويقتنص الظبي في السببِ
كذلك يُجنى عَلَى امتي بلا سببٍ وبلا موجبِ
فحتامَ تؤخذُ بالقوةِ ، ويقتص منها ولم تذنبِ ؟
وكم تستكين وتستلمُ ، وقد بلغ السيل زنّارها ؟

. . . .

وسيقت الى النطع سوق النعم مقاويرها ورجال الادب

وكل امرئ لم يمت بالحتم فقد قتلوه بسيف السغب
فما حرّك الضيم فيها الشمم ولا روية الدم فيها الغضب
تبدلت الناس والانجمُ ولما تبدل اطوارها

. . . .

ارى الليث يدفع عن غيضته بانيابه وباظفاره
ويجتمع النمل في قريته اذا خشيَ الغدر من جاره
ويخشى الهزار عَلَى وكنته فيدفع عنها بمنقاره
فلا الكاسرات، ولا الضيغمُ، ولا الشاة تمدح جزارها

. . . .

عجبت من الضاحك اللاعبِ واهلوه بين القنا والسيوف
يبيتون في وجلٍ ناصبِ فان اصبحوا لجأوا للكهوف
ومن يصفق للضاربِ واحبابه يجرعون الحتوف
متى يذكرُ الوطن النوّمُ كما تذكر الطير اوكارها ؟

ايليا ابو ماضي